العمارة وفتى الأحلام

مريم محمد الداحمة

في كل ليلة بعد أن يخيم الظلام كل أرجاء ونواحي المكان ويعم الهدوء كل البيوت والطرقات، أترقب ذلك الموعد الذي أنتظره كل ليلة بفارق الصبر.

لم أعد أسمع أي أصوات في منزلنا، ترتسم بسمة خفيفة على محياي، أنهض مسرعة من سريري، أنسحب بهدوء وكأنني لص متسلل أحاول دخول أحد المنازل بغرض السرقة، أتفقد نواحي المنزل هل من أحد مازالٍ مستيقظًا!، عندما أرى الجميع نائمًا أشعر بنوع من الانتصار وأصعد مسرعة لغرفتي أنظر لنفسي أمام المرآة بتدقيق وأضيف بعضًا من مساحيق التجميل وأقوم بتزيين شعري وأرتدي لباسًا أنيقًا من دولابي وأنظر من شرفة نافذتي، تمر الثواني والدقائق والساعات وأنا ما زلت أقف بمكاني أشاهد تلك العمارة التي أمامي، لا أعلم ما الذي يدفعني للنظر لتلك العمارة كل ليلة أحادثها أبتسم لها، أقص عليها كل تفاصيل يومي وكأنها شخص يسمعني وأسمعه!.

كنت أظن بأن فتى أحلامي يختبئ في جوف تلك العمارة، لم أكل أو أمل من تلك الوقفة ولم أشعر بالألم.. استنشق من تلك النافذة هواءً عليلاً، تتطاير خصال شعري مع نسائم الهواء، أنظر يميني ويساري لا أرى ما إن كان أحدًا حولي لكني لا أجد أحداً.

ألوّح بيدي مودّعة لتلك العمارة على أمل اللقاء بها يوم غد وأذهب وكيل أمل بأن فتى أحلامي المختبئ داخل تلك العمارة سيظهر ذات ليلة، ولكن للأسف طالت الليالي وأنا أنتظر ذلك الفارس ولم يظهر، كنت أشعر به وهو ينظر إلي، أتوهم رؤيته، أبادله الابتسامات والقبلات الهوائية، سنين وأنا أعيش ذلك الوهم حتى أقنعت نفسي بالكاد أن لا أحد في تلك العمارة وإنما هي عمارة تسكنها الأشباح، ومع ذلك كنت أشتاق للنظر لتلك العمارة حتى أيقنت بأن تعلقي وحبي هو للعمارة ذاتها وليس لمن داخلها، كونها متنفسي الوحيد، الذي أنظر إليه حتى اختزنت في ذاكرتي تفاصيل كل تلك العمارة، وأتت الليلة التي لوحت لها بالوداع ولكن ذلك الوداع لم يكن مثل كل ليلة وداع على أمل اللقاء غدا وإنما كان وداع مؤبد، وداع مؤيد، وداع مؤبد لا لقاء بعده.

الحمار ووزارة الطقس

(الأمناء) متابعات:

يحكى أنه كان في قديم الزمان في إحدى الممالك الصغيرة ملك يعشق الصيد في الغابات وكان لهذا الملك وزير مختص بحالة الطقس.. فإذا ما أراد الملك أن يخرج للصيد أمر الوزير أن ينظر في أمر الطقس.. فيذهب الوزير ويضرب الرمل والودع ويقرأ مسارات النجوم ثم يعود للملك فيخبره إذا كان الطقس مناسبا للخروج أو غير ذلك.

حتى جاء يوم أراد الملك أن يخرج للصيد وقرر أن يصحب معه الأميرة والملكة حتى يشاهدا براعته في الصيد.. وأمر الوزير أن يخبره عن حال الطقس، فقال الوزير الطقس رائع ومناسب جدا يا مولاي.

فخرج الملك في موكبه بصحبة الأميرة والملكة وما أن أوغلوا في قلب الغابة حتى انقلب الجو فجأة.. رياح وأعاصير وسحب وأمطار وأتربة.. وجزع موكب الملك وسقطت الأميرة والملكة في الطين والوحل.. وغضب الملك غضبا شديدا ونقم على وزير الطقس أيما نقمة.

وبينما هم عائدون إذ رأى على أطراف الغابة كوخًا لأحد الحطابين يخرج منه الدخان، فطرق الباب فخرج إليه الحطاب فسأله الملك: لماذا لم تخرج لجمع الحطب؟

فأجاب الحطاب كنت أعرف أن الطقس سيكون اليوم سيئا فلم أخرج.. فاندهش الملك وقال: وكيف عرفت ذلك؟ فقال الحطاب عرفت من حماري هذا!!

فقال الملك: كيف ذلك؟

قال الحطاب: عندما أصبح أنظر إلى حماري هذا، فإن وجدت أذناه واقفتان عرفت أن الجو سيئا وإن وجدت أذناه نازلتان عرفت أن الجو مناسبًا.

فنظر الملك إلى وزيره وقال له: أنت مفصول.. وأمر بصرف راتب شهري للحطاب وأخذ منه حماره.

وأصدر الملك مرسوما ملكيا بتعيين الحمار وزيرًا للطقس!.. ومنذ ذلك الحين صارت الحمير تتولى المناصب الرفيعة.

عندما لا تكون هناك قواعد منطقية ومؤهلات حقيقية للتوظيف وعندما يُعتمد في التوظيف فقط على الأهواء والواسطات تصبح (الحمير) في أعلى المناصب.

علموا أولادكم الأدب.. فلولا فصاحتهم لضربت أعناقهم!

(الأمناء) خاص:

لما تولى الحجاج شؤون أرض العراق أمر أحد مرؤوسيه أن يطوف بالليل فمن وجده بعد العشاء ضرب عنقه.. فطاف ليلة فوجد ثلاثة صبيان ، فأحاط بهم وسألهم: من أنتم حتى خالفتم الأمر؟

فقال الأول:

أنا ابن الذي دانت الرقاب له ما بين مخزومها وهاشمها *** تأتي إليه الرقاب صاغرة يأخذ من مالها ومن دمها.

فأمسك عن قتله وقال لعله من أقارب الأمير.

وقال الثاني :

أنا ابن الذي لا ينزل الدهر قدره وإن نزلت يوماً فسوف تعود *** ترى الناس أفواجاً إلى ضوء ناره فمنهم قيامٌ حولها وقعود.

فتأخر عن قتله وقال لعله من أشراف العرب الكرام.

وقال الثالث :

أنا ابن الذي خاض الصفوف بعزمه *** وقومها بالسيف حتى استقامت ركاباه

لا تنفك رجلاه منهما*** إذا الخيل في يوم الكريهة ولت.

فترك قتله وقال لعله من شجعان العرب.

فلما أصبح، رفع أمرهم إلى الحجاج وأحضرهم وكشف عن حالهم.

فإذا بالأول: ابن الحلاق.

والثاني: ابن بائع فول.

والثالث: بن حائك ثياب.

فتعجب الحجاج من قصائدهم وقال لجلسائه:

علموا أولادكم الأدب فلولا فصاحتهم لضربت أعناقهم! ، ثم أطلقهم وأنشد:

كن ابن من شئت واكتسب أدباً *** يغنيك محموده عن النسب

إن الفتى من قال ها أنذا *** ليس الفتى من قال كان أبي.

همسة

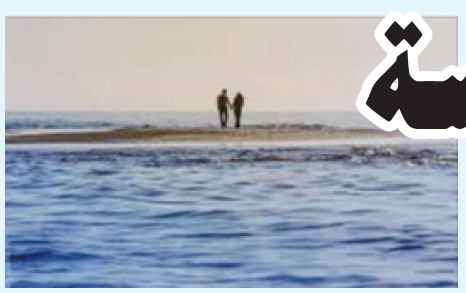

ريم وليد

ثمة ما يخنقني..
سأغرق في عينيك لأتنفس جيدًا.

(بائعة الورد)

حسام الحسام

للوردِ في كَفِّها الفتّانِ مُعجِزَةٌ..
لهُ مِنَ الحُسنِ أشكالٌ وألوانُ..
أعطَتْنِيَ الوَرَدَةَ الحمرا بلا ثَمَنٍ..
قالَتْ لأهلِ الهوى والحُبِّ عِرفانُ..
من أنتِ قالَتْ.. جريحُ الحُبِّ قُلتُ أنا..
فالحُبُّ حَربٌ وكلُّ الأرضِ مَيدانُ..
عَشِقْتُ ذاتَ انخداعٍ نِصفَ عاشقةٍ..
حتى كأنِّي بِها والشِّعرَ سكرانُ..
قالوا لها كيفَ؟ قالَتْ آهِ ما بِيَدي..
فالقولُ ما قالَ فرعونٌ وهامانُ..

أنا امْرُؤٌ مِنْ بلادِ الأَلْفِ مُهلِكَةٍ..
حربٌ وفَقرٌ وتَشْرِيدٌ وحِرمانُ..
أفِرُّ مِنْ وطنٍ جُرِّعْتُ قَسْوَتَهُ..
فتَحتويني بِأقسَى منهُ أوطانُ..
أتَيتُ والخيبَةُ العَجفاءُ تَتْبَعُني..
كأنَّ حظِّي مِنَ الآمالِ خُسرانُ..

أتيتُ مِنْ حيثُ كلُّ "الأَوفيا" قُتِلوا..
مِنْ حَيثُ لم يَبْقَ إلا كلُّ مَنْ خانُوا..
مِنْ حيثُ أنصافُ أنصافُ الرِّجالِ غَدوا..
في سُلطةِ الوَهمِ والفوضى لهم "شانُ"..

مِن موطنٍ مُزِّعَتْ بالزُّورِ تُربَتُهُ..
فخائنُ الأمسِ فيهِ اليومَ سُلطانُ..
"كصاحبِ الحوتِ" في بطنِ الهُمومِ إذا..
خَرَجْتُ مِنْ بَطنِها لاقَتْنِي حِيتانُ..
لا حِكمَتي عن مآسي الحَربِ تُبعِدُني..
ولَمْ يُفِدني بِها حِلمٌ وإيمانُ..
أتَيتُ مِصراً مُصِرّاً في مُجازَفَتي ..

فالرُّوحُ "عَيَّانَةٌ" والجسمُ "عَيَّانُ"..
إنِّي أرى منكِ طِبّاً أستَطِبُّ بِهِ..
فيكِ الهوى والدوا والسحرُ صِنوانُ..
لا تَسألي أينَ عنواني ؟أجِبْكِ <أنا..
وغربتي والشقا والتِّيهُ إخوانُ..
بينَ ذراعيكِ مُستشفىً شفيتُ بِهِ ..
وبينَ عينيكِ لي مأوىً وعُنوانُ..
والوردُ إن كانَ حرُّ الشمسِ يُذبلُهُ..
فوردُ خدِّيكِ طولَ الدَّهرِ رَيَّانُ ..
أقولُ ما قالَهُ لقمانُ قَريتنا..
إنَّ الهوى جنَّةٌ والشَّوقَ نيرانُ